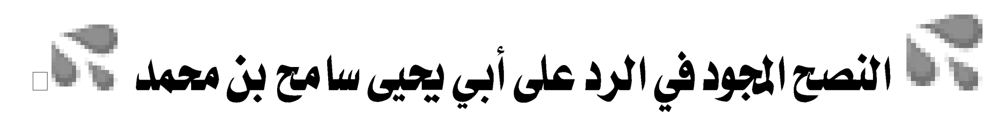
سلسلة:


النصح المجود في الرد على أبي يحيى سامح بن محمد

(الحلقة السادسة)

دفع شبهات أبي يحيى والسُّراق

عن البخاري العملاق

لأبي جويرية

محمد بن عبد الحي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فقد نقل أبو يحيى سامح في أحد كتبه، قولا للشيخ صالح آل الشيخ جاء فيه:

((أفعال الصحابة رضى الله عنهم ليست حجة بمجردها فنفهمها على وفق الأدلة فالعبرة بالدليل من الكتاب والسنة وفعل النبى صلى الله عليه وسلم سنته ..))

ثم نقل قوله: ((لابد أن يكون عندك فهم كيف تعامل الأئمه والسلف فى هذا ويكون قاعدة لك فى حمل المتشابه من أفعالهم على المحكم من النصوص لأن الأصل أنهم لا يخالفون وإن لم يكن ثَم مجال للحمل فيكون إجتهاداً منهم خالفوا فيه الدليل وأمرهم إلى الله عز وجل))

أقول: هذا كلام يكتب بماء العيون، وهو أصل في رد شبهات كل مفتون، وليت الشيخ الأصولي استحضره وهو يستدل على جواز السرقات العلمية بما نقله من أوهام وظنون!!

كيف برجل يدعي العلم بالأصول، ثم تراه يقدم أفعال العلماء على قولهم المنقول؟!!

نأتيه بقول العالم الصريح في عين المسألة، فينبش في تراثه ليجد فعلا له أو عبارة مجملة، فيضرب هذه بتلك، مفتريا على السلف بالإفك، تبريرا لسرقاته، وجبرا لهناته، فما أقبح الطريقة طريقته، وما أقبح فعلته!!

وهي عين فعلة وحيد بن بالي وغيره من اللئام، حين أرادوا التبرير للخروج على الحكام، فأتوا بكل فعل وقع فيه إمام، و كل نقل فيه إيهام، وقالوا المسألة خلافية!! وكذا فعل سامح أبو يحيى في السرقات العلمية!!

وهو كذلك كمن راح يجمع كلام الفقهاء المجمل، ليؤصل للناس أن الحاكم قد يُعزل، وظن أنه بنقولاته حسم القضية، وكذا فعل سامح أبو يحيى في السرقات العلمية!!

وانطلاقا مما نقلته عن الأئمة والعلماء في مقالي السابق -وراجعه لزاما-، وما سقته من أدلة وكلمات لهم أحكموها إحكاما.

نبدأ اليوم مناقشة ما افتراه سامح على الأئمة، وما نسبه -زورا- لعلماء الأمة!!

وأبدأ اليوم بفريته على البخاري الإمام، حين نسب إليه بفهمه أنه ما أحال عند نقل الكلام، وادعى أن صنيع البخاري كصنيعِه، فهو مثله -متشبع بما لم يعطه- في صحيحِه!!

فاستعنت بالله على كشف شبهته، وتبرئة البخاري من تهمته، فوفقني الله للوصول لبيان الأمر وحقيقته!!

قال سامح أبو يحيى في مبحثه الأول: ((إذا كان صاحب الفائدة مبتدعا فلا يذكر حتى لا يعرف الناس به...))

واحتج على ذلك بعدة أمثلة، أولها نقله لكلام الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب حين قال:

((وذكره البخاري في صحيحه في مواضع يسيرة سماه فيها وكناه تعليقا منها في التفسير قال معمر: الرجعى المرجع، ومنها في تفسير الأحزاب وقال معمر: التبرج أن تخرج محاسنها، ومنها في هل أتى قال معمر: أسرهم شدة الخلق، ومنها في قوله تعالى: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} قال: كلمته كن فكان، قال البخاري وقال أبو عبيدة، فذكره ووقع في بعض الروايات، وقال أبو عبيد، فكأنه تصحيف وهذه المواضع كلها في كتاب المجاز لأبي عبيدة معمر بن المثنى، هذا وقد أكثر البخاري في جامعه النقل منه من غير عزو كما بينت ذلك في الشرح))

علق سامح سائلا: ((يبقى هنا السؤال هل هناك تلازم بين أن البخاري نقل بغير عزو وتلازم بين السرقة العلمية؟!!))

قلت –أبو جويرية-: أجيبك بلا..

فأكمل سامح بعدها قائلا: ((فإن قلت لا، سأسألك سؤالا: .. وما معنى قول ابن حجر هنا: "أكثر النقل عنه بغير عزو"، إذن أنت ستقول: لا أدري، إذن نزلت من درجة المناظر إلى درجة الطالب، فتعلم!!)) [الذلة والصغار – الدقيقة ١٩/ ١]

قلت – أبو جويرية-: بل أنت الذي لا تدري، وإليك جوابي عن سؤالك الذي تتحدى به عن معنى قول ابن حجر هنا: "أكثر النقل عنه بغير عزو"؟!! فتعلم!!

أولا: البخاري يعزو أحيانا لمعمر بن المثنى باسمه أو كنيته فيقول قال معمر، أو قال أبو عبيدة كما نقله سامح بنفسه، فيما مر من كلام الحافظ، لذلك لا يحسن الاستدلال به على أصل مبحثك حين قلت: ((إذا كان صاحب الفائدة مبتدعا فلا يذكر حتى لا يعرف الناس به..)) فقد أثبتَّ بنفسك أن البخاري ذكر معمر فكيف تستدل به؟!!

ثانيا: إن مفتاح الجواب على شبهتك وشبهة من سبقك كالقاهري وسمير بن سعيد الغير سلفي هي ما ختم به الحافظ كلامه الذي نقلتموه عنه، فالحافظ ابن حجر قال: ((وقد أكثر البخاري في جامعه النقل منه من غير عزو)) وعقبها بقوله: ((كما بينت ذلك في الشرح)).

وبالرجوع للشرح –فتح الباري– وتتبع تعليق الحافظ على ما أشار إليه تجد الجواب واضحا:

فالبخاري يبهم أحيانا اسم معمر، أو كتابه، وليس معنى ذلك أنه ينسبه لنفسه، بل ينقل كلامه مسبوقا بصيغة التمريض فيقول: ((قيل))، أو يقول: ((قال بعضهم))، أو يقول: ((وقال غيره)) ونحوها من عبارات الإبهام التي تدفع توهم القارئ أن هذا من كلام البخاري، كما ستقرأه فيما أسوقه من كلامه.

قلت: وذاك المراد من قول الحافظ ((وقد أكثر البخاري في جامعه النقل منه من غير عزو)) فالمقصود ليس أن البخاري ينسب قول معمر لنفسه كما يفعل سراق هذا الزمان ممن تشبعوا بما لم يعطوا –حاشاه-!!

وقد صرح الحافظ في الفتح بأن مراده من ترك العزو: الإبهام، فقال في موطن من المواطن: ((..وقد أكثر البخاري نقل كلامه فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه)).

ولا يخفى على من عرف مصطلح الحديث الفرق بين الإبهام، ومرادنا من انتقاد لصوص الكلام!!

فالمبهم يقول: قيل وقالوا وعنهم، وقال رجل، وقال غير واحد، وقال غيره، واللص يقول: قلت، وألفت، وصنفت!!

ففرق يا أصولي بين قول البخاري: قيل: كذا، وقولك أنت قلت: كذا!!

قال الشيخ الخضير كما في شرحه على موطأ مالك من موقعه:

(("أخبرني مخبر" هذه طريقة ومنهج عند أهل العلم في الإبهام، إذا وجدت الفائدة عند شخص يلاحظ عليه ما يلاحظ إما في اعتقاد أو في عمل فلا تضيع الفائدة ولا تهدر الفائدة ولا يصرح باسمه؛ لئلا تظن الموافقة، الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– روى عن عمرو بن عبيد وأبهمه ..)).

وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم يحرص على الفوائد ممن جاء بها، ثم إذا كانت ممن يتشرف بالتصريح باسمه ممن لا ملاحظة عليه يصرح باسمه، ووجدت فائدة في كتاب تقول: وجدت في كتاب كذا، لكن إذا كان هذا الكتاب يخشى من إشهاره بين طلاب العلم أن يتأثر الطلاب بها فيه من مخالفات، يكفي أن تقول: قال بعضهم، قال بعضهم، إذا كان القائل أيضاً عليه ما يلاحظ يبهم))

وإليك أخي القارئ أسوق شيئا مما وقفت عليه من إبهام البخاري لمعمر بن المثنى في بعض المواطن وتعليق الحافظ عليه:

قال الحافظ في الفتح: ((قوله ويقال واحد الثبات ثبة أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها هاء تأنيث وهو قول أبي عبيدة في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال غيره يسومونكم يولونكم هذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال غيره المراغم المهاجر هو قول أبي عبيدة في المجاز قال المراغم والمهاجر))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال غيره نغضت سنك أي تحركت هذا قول أبي عبيدة في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله يقال أناه إدراكه الخ وفيه الكلام على قوله لعل الساعة تكون قريبا هو قول أبي عبيدة في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال غيره إنني براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء الخ هو قول أبي عبيدة في المجاز بمعناه))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال بعضهم العصف يريد المأكول الخ هو كلام أبي عبيدة في المجاز ويحيى بن زياد الفراء في كتاب معاني القرآن))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله وقال غيره ديارا أحدا هو قول أبي عبيدة في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله يقال لا ينون أحد أي واحد هذا كلام أبي عبيدة في المجاز))

قال الحافظ في الفتح: ((قوله يقال عدل مثل فإذا كسرت عدل فهو زنة ذلك أما تفسير العدل بالفتح بالمثل والكسر بالزنة فهو قول أبي عبيدة في المجاز وغيره))

قال الحافظ في الفتح: ((ويقال واحد الثبات ثبة أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها هاء تأنيث وهو قول أبي عبيدة في المجاز))

وأكتفي بما مر نقله لبيان المراد، مع التنبيه أنه ثمة مواضع قليلة جدا يفسرها البخاري بلفظه وعبارته، ويقول الحافظ هي عند معمر بمعناها فلا تكون داخلة في بحثنا أيضا، إذ محل النزاع بيننا وبين لصوص النصوص، هو سرقة الكلام بفصه ونصه من قائله دون عزو أو إحالة فيظهر للقارئ أنه كلامك وليس كذلك.

ومثل ذلك قول الحافظ في الفتح: ((قوله وقيله يا رب الخ لم يعين قائله وكنت أظنه من جملة قول مجاهد فلم أجده منقولا عن مجاهد ثم وجدت في كلام أبي عبيدة في المجاز نحوه وهو كثير النقل منه كما علمت قال أبو عبيدة وقيله يا رب نصبه في قول أبي عمرو بن العلاء على يسمع سرهم ونجواهم وقيله وقال غيره هي في موضع الفعل)).

وبالرجوع لكلام البخاري في صحيحه ١٣٠/ ٦ تجده يقول: ((وقال مجاهد: «على أمة»: على إمام، «وقيله يا رب»: تفسيره، أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، ولا نسمع قيلهم))

وأما قول معمر في المجاز ٢٠٧/ ٢ فهو: ((«وقيله يا رب» نصبه فى قول أبى عمرو على «نسمع سرهم ونجواهم» وقيله ونسمع قيله وقال غيره: هى فى موضع الفعل: ويقول.))

وهما كما ترى مختلفتان في المبنى متقاربتان في الفحوى والمعنى، وهذا خارج محل بحثنا مع لصوص النصوص!!

ثالثا: كيف بالحافظ ابن حجر يسوغ ما تدعيه للبخاري، وقد صنف في الرد على من فعل تلك الفعلة الكتب، واشتد فيها واتهمهم بالسرقة والكذب، ودونك إن شئت كتابه "انتقاض الاعتراض" الذي تكلم فيه واستفاض في حكم تلك القضية:

فيقول مثلا في ٥٤/ ١: ((ومن العجائب أن (ع) يعيب على من يأخذ كلام غيره ويتصرف فيه موهمًا أنّه من تصرفه حتّى في هذا الباب بعينه، ولم نسمع بأحد اعتمد ذلك في شرحه غيره حتّى إنّه يزيد على غيره بأن يكتب كلام السابق حتّى قول السابق، قلت، فيكتبها موهمًا أنّه هو القائل، فإن تعمد فهي سرقة قبيحة!!))

ويقول في ص ٧١ / ١: ((فأغار (ع) على جميع ذلك في نحو ورقة يسوق كلام (ابن حجر) كما هو موهمًا أنّه الذي تعب على ذلك وحصله وبحث فيه ونقحه والله المستعان))

رابعا: إذا كنت تعيب على من تخاطبهم جهلهم البسيط بالمسألة، فقد وقعت –كما مر– في أمرين أحلاهما مر:

إما أن تكون تعرف ما سقناه وتعمدت الكذب على طلابك!!

وإما أن يكون جهلك المركب هو ما أوقعك في هذا، فادعيت العلم وأنت جاهل!!

لأنه كما قال شيخ الإسلام: ((المعتقد للشيء بخلاف ما هو به لا ريب أنه ليس بعالم به، وإن اعتقد أنه عالم به فالكذب من هذا الجنس، لكن الكذب يعلم صاحبه أنه باطل، والجهل المركب لا يعلم صاحبه أنه باطل !!)).

فاختر أيها شئت، وننتظر تراجعك عن هذه الاستدلالات الواهية، التي بدأناها بهذه الشبهة، ونكملها في الحلقات التالية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!

كتبه أبو جويرية محمد بن عبد الحي

وكان الفراغ منه ٢٦ صفر ١٤٣٨هـ